www.almanahj.com

الوحدة الثالثة –

الدرس الرابع : قِصَة

حَفْنَة تَمْر

من إعداد الأستاذ : منصور علي محمد
منصور معلم اللغة العربية بمدرسة الرمس للتعليم الأساسي ح2.

القِراءةُ

4

قصَّةٌ

الدَّرسُ الرّابعُ حَفْنَةُ تَمْرٍ

الطيّبُ صالح

نواتجُ التَّعلُّمِ

- يُحلّلُ المُتعلّمُ الشّخصيات مِنْ خلالِ أفكارِها وأفعالِها وأقوالِها، وَمِنْ خلالِ أقوالِ الشّخصياتِ الأخرى عنها، مُستخدمًا الوَسائلَ الرّقميّةَ، مُستدلًا على ما يَعرِضُهُ بأدلّةٍ مِنَ النّصّ.
- يُفَسّرُ المتعلّمُ الكلماتِ مُستعينًا بالمعجمِ الورقيّ والرّقميّ، ويستخدمُها في سياقاتٍ تعزّزُ معناها.

يستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ ثلاثَ حِصَصٍ.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

حَفْنَةُ تَمْرٍ

الاستِعدادُ لِقراءةِ النَّصّ:

المهارةُ القرائيّةُ:

الصّفاتُ الدّاخليةُ والخارجيةُ للشّخصياتِ.

يَصِفُ الأديبُ الشُّخوصَ وَصْفًا لَهُ وظيفةٌ ما في النّصّ الأدبيّ، ويُحاولُ أنْ يَرْسُمَ مَلامِحَ الشّخصيّةِ بأوصافِها الدّقيقةِ التي تَحالُها أحيانًا صورًا مُتَحَرّكةً وُضعت بأبعادٍ تُجسّمُ الشّخصيةَ، فَتَمْثُلُ أمامَكَ ناطِقَةً وأنتَ تَقْرأُ القصّةَ.

هذا ما فَعَلَهُ الطّيّبُ صالح في " حَفْنةِ تمْرٍ" حينَ رَسَمَ بِكلماتِهِ شَخْصيةَ الجدِّ طولًا ،وقَسَماتٍ، وَمَلامحَ، وتَصرُّفاتٍ، ومَشاعِرَ، كما رَسَمَ شَخْصيّةَ " العمّ مَسعود" المُستضعَفِ، الّتي وَصَلَتنا كَلماتُهُ القَليلةُ، وَمَشاعرُهُ المُضطربَةُ، وتَرَدُّدُهُ في قبولِ استغلالِهِ مُكرهًا.

إنّ القاصّ المُحترِفَ هُوَ مَنْ يَستَحِثُّ خيالَ القارئِ، ويجعَلُهُ شريكًا حاضرًا بينَ شَخْصياتِ القَصَصِ وأَحْداثِها.

المُعجَمُ والمُفرَداتُ

(الأفعالُ)

- مُرَبِّتٌ: رَبَّتَ / ربَّتَ على يربّتُ، تربيتًا، فهو مُربِّت، والمفعولُ مُربّت.
  رَبَّتَ الصّبيُّ : رَبَّتَهُ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى جَنْبِهِ قليلًا قليلًا لِيَنام.
  رَبَّتَ على كتفه :أو خدّه ،رَبَّتَ ؛ ضَرَبَهُ عَلَيهِ ضَربًا خَفيفًا دلالةً على التّدليلِ أو التّشجيعِ.
- كَلَّ: كَلَّ، يَكِلُّ، كَلًّا وكَلالًا وكَلالَةً كُلولًا، فهو كليلٌ وكَلّ، و هُو كالٌّ، والمفعولُ مكلولٌ عنهُ.
  كَلَّ العَامِلُ : تَعِبَ، أَعْيَا.
  كَلَّ لِسَانُهُ : ثَقُلَ، ضَعُفَ.
  كَلَّ عَنِ العَمَلِ : ثَقُلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْبَعِثْ فِيهِ.
- التَهمَ يَلتَهِمُ، الْتِهامًا، فَهو مُلْتَهِمٌ، وَالمَفعولُ مُلْتَهَمٌ.
  التَهمَ الجائعُ الطّعامَ : لهِمَه ؛ ابتلعهُ دُفْعَةً واحِدةً.
  الْتَهَمَتِ النِّيرانُ أثاثَ الْمَنْزِلِ : أتَتْ عَنْ آخِرِهِ، حَرَقَتْهُ، أكَلَتْهُ.
  الْتَهَمَ كُلَّ كُتُبِ الخِزانَةِ : قَرَأَهَا عَنْ آخِرِهَا بِرَغْبَةٍ.
- أسرَحَ: سرَحَ يَسرَح، سَرْحًا وسُروحًا، فهو سارِحٌ.
  سَرَحَ الشَّخْصُ : خَرَجَ بالغَداةِ
  يَسْرَحُ بِأفْكارِهِ بَعيدًا : يَحْلُمُ، يَأْخُذُهُ خَيالُهُ بَعيدًا، تَسْتَغْرِقُهُ الأفْكارُ.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

www.almanahj.com

سَرَحَتِ الماشِيةُ : رَعَتْ حَيثُ شاءَتْ.
سَرَحَ : شَرَدَ، فَقَدَ القُدرَةَ عَلى رَبْطِ أفكارِهِ أو تَعبيراتِهِ.
• أذرعُ: ذَرَعَ يذرَعُ، ذَرْعًا، فهو ذارِعٌ، والمفعولُ مَذْروعٌ.
ذَرَعَ الثَّوْبَ : قاسَهُ بالذِّراعِ.
ذَرَعَ الطَّريقَ : أيْ قَطَعَهُ بِسُرْعَةٍ كَأنَّهُ يَقيسُهُ.
• يُؤثِرُ: آثَرَ، يُؤثِر، إيثارًا، فهو مُؤثِرٌ، والمفعولُ مُؤثَرٌ.
آثَرَ الشَّيءَ فَضَّلَهُ واختارَهُ :- آثَرَ البَقاءَ بِحوارِ والِدَيْهِ (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
آثَرَهُ بِبِرِّهِ : اختصَّهُ به .
آثَرَه عَلى نفسِهِ : قدَّمهُ واختَصَّهُ بالخَيرِ : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)

(الأسماءُ)

• الشَّبابَةُ: الإصبعُ التي بينَ الإبهامِ والوُسطى .
• الإبريقُ: وِعاءٌ لَهُ أُذُنٌ وخُرطومٌ يُنصَبُّ منهُ السَّائِلُ، والجَمعُ : أباريقُ .
• بُرْهَةٌ: جمعُ بُرُهات، وبُرَهاتٌ وبُرَهٌ : مُدَّةٌ مِنَ الزَّمانِ، وَقتٌ قَصيرٌ : أقَمْنا عِنْدَهُ بُرْهَةً قَصيرةً، حَضَرَ المديرُ بعدَ بُرْهَةٍ قصيرةٍ، صمَتَ بُرْهَةً ثمَّ أجابَ، تروَّى قليلاً ثمَّ أحْجَمَ بُرْهَة .
البُرْهَة : عندَ الجيولوجيينَ مرحلةٌ من الزَّمانِ الجيولوجيِّ يقاسُ مداها بمئاتِ الآلافِ منَ السِّنين ويندرُ أن يبلغَ مداها أكثرَ من مليونِ سَنَةٍ .
• مَرْتَعٌ: الجَمعُ : مَرَاتِعُ.
المَرْتَعُ : اسمُ مكانٍ من رتَعَ / رتَعَ في.
المَرْتَعُ : المَوضِعُ تَرتعُ فيه الماشيةُ.

(الصِّفاتُ)

• حاملٌ: اسمُ فاعلٍ من حَمَلَ، والجمعُ : حاملون و حُمُل و حَمَلةٌ، والمؤنثُ : حاملةٌ، و الجمعُ للمؤنثِ : حاملاتٌ، و حواملُ.
الحَامِلُ : الخفيُّ الذي لا نباهَةَ لَهُ.
عَرَفْتُهُ حَامِلاً : كَسُولاً، غَيْرَ نَبيهٍ، جَامِدًا، سَاكِنًا.
• المَدلوقُ: دَلَقَ يَدلُق، دَلْقًا ودُلُوقًا، فَهو دالِقٌ، والمفعولُ مَدْلُوقٌ.
دلَقَ السَّائِلَ : سَكَبَهُ، صَبَّهُ وَأراقَهُ، صَبَّهُ دَفْعَةً واحدةً.
دَلَقَتِ الخَيْلُ دُلوقًا : خَرَجَتْ مُتوالِيَةً سَريعَةً.
دَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ : انْزَلَقَ مِنْهُ.

www.almanahj.com

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية و التعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

حَوْلَ الكاتِبِ:

الطَّيِّبُ صالح، أديبٌ سودانيٌّ وُلِدَ عامَ 1929م، في إقليم (مَروي)، شَمالَ السُّودانِ، في قَريَةِ (كَرْمَكوْل)، وَهوَ أحدُ أشْهَرِ الأُدَباءِ العَرَبِ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ النُّقادُ لَقَبَ (عبقَريِّ الرِّوايَةِ العَرَبِيَّةِ).
عاشَ طُفولَتَهُ في ذلكَ الإقْليمِ، وَفي شَبابِهِ انْتَقَلَ إلى الخُرطومِ لإكْمالِ دراسَتِهِ ،فَحَصَلَ من جامعَةِ الخُرطومِ عَلى دَرَجَةِ (البكالوريوس) في العُلومِ، ثُمَّ سافَرَ إلى (إنْجلترا) حَيثُ واصَلَ دراسَتَهُ في جامعَةِ لَنْدَن، وَغَيَّرَ تَخَصُّصَهُ إلى دراسَةِ الشُّؤونِ الدُّوليَّةِ السِّياسِيَّةِ.
تَنَقَّلَ الطَّيِّبُ صالِحُ بَيْنَ عِدَّةِ مَواقِعَ مِهْنِيَّةٍ، حيثُ عَمِلَ لِسنواتٍ طَويلَةٍ في القِسمِ العَرَبِيِّ لِهَيْئَةِ الإذاعَةِ البريطانِيَّةِ، وَتَرَقَّى فيها حَتَّى وَصَلَ إلى مَنصِبِ مُديرِ قِسمِ الدِّراما، وَبَعْدَ استِقالَتِهِ مِنَ الإذاعَةِ عادَ إلى السُّودانِ وَعَمِلَ لِفترةٍ في الإذاعةِ السُّودانية، كما عَمِلَ مديرًا إقليميًّا لِمنظَّمَةِ اليونسكو في باريس، وَعَمِلَ مُمَثِّلاً لِهذِهِ المُنَظَّمةِ في الخَليجِ العَرَبِيِّ.
كَتَبَ العَديدَ مِنَ الرِّواياتِ، والقِصَصِ القَصيرةِ الَّتي تُرْجِمَتْ إلى أكْثَرَ مِن ثلاثينَ لُغَةً وَهي (مَوْسِمُ الهِجرَةِ إلى الشَّمالِ) و(عرس الزين) و(مريود) و(ضو البيت) ...و(منسى)، وتعدُّ روايتهِ (موسمُ الهجرة إلى الشَّمال) واحدةً مِن أفضلِ مائةِ روايةٍ في العالَمِ، وَقَدْ حَصَلَتْ عَلى العَديدِ مِنَ الجوائِزِ. وَقَدْ نُشِرَتْ لأوَّلِ مَرَّةٍ في أواخِرِ السَّبعيناتِ مِنَ القَرْنِ العِشرين في بَيروت وَتَمَّ تَتويجُهُ كـ(عبقريِّ الرِّوايةِ العَربيَّةِ)وفي عام 2001 تَمَّ الاعترافُ بكتابِهِ من قِبلِ الأكاديميَّةِ العَربيةِ في دمشق عَلى أنَّهُ صاحِبُ الرِّوايَةِ العَربيَّةِ الأفْضَلِ في القَرنِ العشرين. تُوفِّي في يَومِ الأربعاءِ 18 فبراير عامَ 2009 في لَنْدَن.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية و التعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

في أثناءِ قِراءةِ النَّصِّ:

اقرأ النَّصَّ قِراءةً صامِتةً في البَيْتِ قَبْلَ الحِصَّةِ، ثُمَّ أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلةِ الَّتي وَرَدَتْ في هامِشَيْهِ:

حَفْنَةُ تَمْرٍ

لابُدَّ أَنّي كُنتُ صَغيرًا جِدًّا حينذاكَ، لَسْتُ أَذْكُرُ كَمْ كانَ عُمري تَمامًا، وَلَكِنَّني أَذْكُرُ أَنَّ النّاسَ حينَ كانوا يَرَوْنَني مَعَ جَدّي كانوا يُرَبِّتونَ على رَأْسي، ويَقْرِصونَني في خَدّي.

كَيْفَ كانَتْ عَلاقَةُ الحَفيدِ بِالجَدِّ؟

العَجيبُ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَخْرُجُ أَبَدًا مَعَ أَبي، وَلَكِنَّ جَدّي كانَ يَأْخُذُني مَعَهُ حَيْثُما ذَهَبَ، إِلّا في الصَّباحِ حينَ كُنتُ أَذْهَبُ إِلى المَسْجِدِ لِحِفْظِ القُرآنِ... المَسْجِدُ والنَّهْرُ والحَقْلُ، هذِهِ كانَتْ مَعالِمَ حَياتِنا.

كُنتُ أُحِبُّ الذَّهابَ إِلى المَسْجِدِ، لابُدَّ أَنَّ السَّبَبَ أَنّي كُنتُ سَريعَ الحِفْظِ، وكانَ الشَّيْخُ يُطالِبُ مِنّي دائِمًا أَنْ أَقِفَ وأَقْرَأَ سورةَ الرَّحمنِ، كُلَّما حاوَلْتُ زَائِرٌ، وَكانَ الزُّوّارُ يُرَبِّتونَ على خَدّي وَرَأْسي، تَمامًا كَما كانوا يَفْعَلونَ حينَ يَرَوْنَني مَعَ جَدّي.

لِماذا كانَ الزُّوّارُ يُحِبّونَ عَلِيًّا؟

نَعَم كُنتُ أُحِبُّ المَسْجِدَ، وَكُنتُ أَيْضًا أُحِبُّ النَّهْرَ.

حالَما نَفْرُغُ مِن قِراءَتِنا وَقْتَ الضُّحى، كُنتُ أَرْمي لَوْحَ الخَشَبِ، وَأَجْري كالحِصانِ إِلى أُمّي، وَأُلَتِهِمُ إِفْطاري بِسُرْعةٍ شَديدةٍ وَأَجْري إِلى النَّهْرِ وَأَغْمِسُ نَفْسي فيهِ، وَحينَ أَكْمُلُ مِنَ السِّباحةِ، كُنتُ أَجْلِسُ على الحافَّةِ وأَتَأَمَّلُ الشّاطِئَ الَّذي يَنْحني في الشَّرقِ وَيَخْتَبِئُ وَراءَ غابَةٍ كَثيفةٍ مِنْ شَجَرِ الطَّلْحِ، كُنتُ أُحِبُّ ذلِكَ، و كُنتُ أَسْرَحُ بِخَيالي وَأَتَصَوَّرُ قَبيلةً مِنَ العَمالِقَةِ يَعيشونَ وَراءَ تِلْكَ الغابَةِ ... قَومٌ طِوالٌ فِحالٌ لَهُم لِحًى بَيْضاءُ وأُنوفٌ حادَّةٌ مِثْلُ أَلْفِ جَدّي، أَنفُ جَدّي كانَ كَبيرًا حادًّا، و قَبْلَ أَنْ يُحِبَّ جَدّي عَنْ أَسْئِلَتي الكَثيرةِ، كانَ دائِمًا يَحُكُّ طَرَفَ أَنْفِهِ بِسَبّابَتِهِ.

ما لَقَبُ العَمَلاقِ الحارِسِ لِلْجَنَّةِ؟

لِحيةُ جَدّي كانَتْ غَزيرةً ناعِمةً بَيْضاءَ كالقُطْنِ، لَمْ أَرَ في حَياتي بَياضًا أَنْصَعَ ولا أَجْمَلَ من بَياضِ لِحيةِ جَدّي، ولابُدَّ أَنَّ جَدّي كانَ فارِعَ الطّولِ، إِذْ أَنّي لَمْ أَرَ أَحَدًا في سائِرِ البَلَدِ يُكَلِّمُ جَدّي إِلّا وَهُوَ

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

يَتَطَلَّعُ إِلَيهِ مِنْ أَسْفَلَ، وَلَم أَرَ جَدّي يَدْخُلُ بَيْتًا إِلّا وَكانَ يَنْحني انْحِناءَةً كَبيرةً تُذَكِّرُني بِانْحِناءِ النَّهرِ وَرَاءَ غابَةِ الطَّلْحِ.

كَيْفَ أَصْبَحَ الجَدُّ كَبَابًا تَفُوحُ أَمامَ الحَفيدِ؟

كانَ جَدّي طَويلًا وَنَحيلًا وَكُنتُ أُحِبُّهُ وَأَتَخَيَّلُ نَفْسي حينَ أَسْتَوي رَجُلًا أَذْرَعُ الأَرضَ مِثْلَهُ في خُطواتٍ واسِعةٍ، وَأَظُنُّ جَدّي كانَ يُؤْثِرُني دونَ بَقِيَّةِ أَحْفادِهِ، وَلَسْتُ أَلومُهُ، لِأَنّي كُنتُ طِفلًا ذَكِيًّا، هكَذا قالوا لي، كُنتُ أَعْرِفُ مَتى يُريدُني جَدّي أَنْ أَضْحَكَ، وَمَتى يُريدُني أَنْ أَسْكُتَ، وَكُنتُ أَتَذَكَّرُ مَواعيدَ صَلاتِهِ، فَأُحْضِرُ لَهُ سَجّادَةَ الصَّلاةِ، وَأَمْلأُ لَهُ الإِبريقَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَ ذلِكَ مِنّي. كانَ يَلَذُّ لَهُ في ساعاتِ راحَتِهِ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَيَّ أَقْرَأُ لَهُ مِنَ القُرآنِ بِصَوْتٍ مُنْغِمٍ، وَكُنتُ أَعْرِفُ مِنْ وَجْهِ جَدّي أَنَّهُ أَيْضًا كانَ يَطْرَبُ لَهُ.

سَأَلْتُهُ ذاتَ يَومٍ عَنْ جارِنا مَسعودٍ. قُلْتُ لِجَدّي: (أَظُنُّكَ لا تُحِبُّ جارَنا مَسعودًا؟) فَأَجابَ بَعْدَ أَنْ حَكَّ طَرَفَ أَنْفِهِ بِسَبّابَتِهِ: (لأَنَّهُ رَجُلٌ حامِلٌ وأنا لا أُحِبُّ الرَّجُلَ الحامِلَ). قُلْتُ لَهُ: (وَما الرَّجُلُ الحامِلُ؟) فَأَطْرَقَ جَدّي بُرْهَةً ثُمَّ قالَ لي: (انْظُرْ إِلى هذا الحَقْلِ الواسِعِ، أَلا تَراهُ يَمْتَدُّ مِنْ طَرَفِ الصَّحراءِ إِلى حافَةِ النَّهْرِ مِئَةَ فَدّانٍ؟ هذا النَّخْلُ الكَثيرُ هَلْ تَراهُ؟ وَهذا الشَّجَرُ؟ سَنَطٌ وطَلْحٌ وسِيالٌ، كُلُّ هذا كانَ خَلاءً باردًا لِمَسعودٍ، وَرِثَهُ عَنْ أَبيهِ).

ماذا تَحْمي الأَرضُ لِكُلٍّ مِنَ الجَدِّ وَالحَفيدِ؟

وَانْتَبَهْتُ الصَّمْتَ الَّذي نَزَلَ عَلى جَدّي، فَحَوَّلْتُ نَظَري عَنْ لِحْيَتِهِ، وَأَدَرْتُهُ في الأَرضِ الواسِعةِ الَّتي حَدَّدَها لي بِكَلِماتِهِ: (لَسْتُ أُبالي مَن يَمْلِكُ هذا النَّخْلَ ولا ذَلِكَ الشَّجَرَ ولا هَذِهِ الأَرْضَ السَّوداءَ المُشَقَّقَةَ، كُلُّ ما أَعْرِفُهُ أَنَّها مَسْرَحُ أَحْلامي، وَمَرْتَعُ ساعاتِ فَراغي).

بَدَأَ جَدّي يُواصِلُ الحَديثَ: (نَعَم يا بُنَيَّ، كانَتْ كُلُّها قَبْلَ أَرْبَعينَ عامًا مِلْكًا لِمَسْعود، تُلْقاها الآنَ لي أَنا)، كانَتْ هَذِهِ حَقيقَةً مُثيرةً بِالنِّسْبةِ لي، فَقَدْ كُنتُ أَحْسَبُ الأَرضَ مِلْكًا لِجَدّي مُنْذُ خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ (وَلَم أَكُن أَملكُ فَدّانًا واحِدًا حينَ وَطِئَتْ قَدَماي هذا البَلَدَ، وَكانَ مَسعودٌ يَمْلِكُ كُلَّ هذا الخَيرِ، ولَكِنَّ الحالَ انْقَلَبَ الآنَ، وأَظُنُّني قَبْلَ أَنْ يَتَوَفّاني اللهُ سَأَشْتَري الثُّلُثَ الباقيَ أَيْضًا).

لِماذا خَفَرَ الحَفيدُ بِالخَوفِ؟ وَهَل كانَ ذلِكَ سَبَبًا في تَغَيُّرِ نَظْرَتِهِ لِجَدِّهِ؟

لَسْتُ أَدري لِماذا أَحْسَسْتُ بِخَوفٍ مِنْ كَلِماتِ جَدّي، وشَعَرْتُ بِالعَطْفِ عَلى جارِنا مَسعود، لَيْتَ جَدّي لا يَفْعَلُ! وَتَذَكَّرْتُ غِناءَ مَسعودٍ، وَصَوْتَهُ الجَميلَ، وضَحِكَتَهُ القَوِيَّةَ الَّتي تُشْبِهُ صَوْتَ الماءِ المَذْلوقِ، جَدّي لَمْ يَكُنْ يَضْحَكُ أَبَدًا.

وَسَأَلْتُ جَدّي لِماذا باعَ مَسعودٌ أَرْضَهُ؟ (النِّساءُ)، وَشَعَرْتُ مِنْ لَفْظِ جَدّي لِلْكَلِمَةِ

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

www.almanahj.com

حَفْنَةُ تَمْرٍ

أنَّ (النِّساءَ) شَيءٌ فَظيعٌ. (مَسعودٌ يا بُنيَّ رَجُلٌ مِزواجٌ كُلَّ مَرَّةٍ تَزَوَّجَ امْرأةً باعَ لي فَدّانًا أو فَدّانَيْنِ)، وبِسُرعةٍ حَسِبتُ في ذِهني أنَّ مَسعودًا لابُدَّ أنَّهُ تَزَوَّجَ تِسعينَ امْرأةً، وَتَذكَّرتُ زَوجاتِهِ الثَّلاثَ، وَحالَتَهُ المُبهدَلَ، وجِمارَتَهُ العَرجاءَ، وسَرْحَةَ المَكسورَ، وَجِلبابَهُ مُمزَّقَ الأيدي، وَكِدتُ أتَخلَّصُ مِنَ الذِّكرى الَّتي حاشَتْ في خاطِري، لَوْلا أنّي رَأَيتُ الرَّجُلَ قادِمًا نَحْوَنا، فَنَظَرتُ إلى جَدّي وَنَظَرَ إليَّ، وَقالَ مَسعودٌ: ((سَنَحْصُدُ التَّمرَ اليَوْمَ، ألا تُريدُ أنْ تَحْضُرَ؟)) وَأَحْسَسْتُ أنَّهُ لا يُريدُ جَدّي أنْ يَحْضُرَ بالفِعلِ، وَلكِنَّ جَدّي هَبَّ واقِفًا، وَرَأيتُ عَينَهُ تَلمَعُ بُرهةً بِبريقٍ شَديدٍ، وَشَدَّني مِنْ يَدي وَذَهَبْنا إلى حَصادِ تَمْرِ مَسعودٍ.

مَلاحَظَةُ إحْساسِ الحَفيدِ بأنَّ مَسعودًا لا يُريدُ حُضورَ الجَدِّ؟

وجاءَ أحَدٌ لِجدّي بِمَقْعَدٍ عَليهِ فَرْوَةُ ثَوْرٍ، جَلَسَ جَدّي وَظَلِلتُ واقِفًا، كانوا خَلْقًا كَثيرًا، كُنتُ أعْرِفُهُم كُلَّهُم، وَلكِنّي لِسَبَبٍ ما أخَذتُ أراقِبُ مَسعودًا... كانَ واقِفًا بَعيدًا عَنْ ذلِكَ الحَشْدِ كَأنَّ الأمْرَ لا يَعنيهِ، مَعَ أنَّ النَّخيلَ الَّذي يُحْصَدُ كانَ نَخلَهُ هُوَ، وَأحْيانًا يَلْفِتُ نَظَرَهُ صَوتُ سَبيطةٍ ضَخمَةٍ مِنَ التَّمرِ وَهِيَ تَهوي مِنْ عَلٍ، وَمَرَّةً صاحَ بالصَّبيِّ الَّذي اسْتَوى فَوقَ قِمَّةِ النَّخْلَةِ، وَأخَذَ يَقطَعُ السَّبيطَ بِمِنجَلِهِ الطَّويلِ الحادِّ: ((حاذِرْ لا تَقْطَعْ قَلْبَ النَّخْلَةِ)). وَلَمْ يَلْتَفِتْ أحَدٌ لِما قالَ، وَاسْتَمَرَّ الصَّبيُّ الحامِلُ فَوقَ قِمَّةِ النَّخْلَةِ يُمايِلُ مَنجَلَهُ في الغُرجونِ بِسُرعَةٍ وَنَشاطٍ، وَأخَذَ السَّبيطُ يَهوي كَشيءٍ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ، وَلكِنّي أنا أخَذتُ أُفَكِّرُ في قَولِ مَسعودٍ: ((قَلْبُ النَّخلَةِ)) وَتَصَوَّرتُ النَّخلَةَ شَيئًا يُحِسُّ لَهُ قَلْبٌ يَنبِضُ، وَتَذَكَّرتُ قَولَ مَسعودٍ لي مَرَّةً حينَ رآني أعبَثُ بِجَريدِ نَخلَةٍ صَغيرةٍ: ((النَّخلُ يا بُنَيَّ كالإنسانِ يَفرَحُ وَيَتَألَّمُ)). وَشَعَرتُ بِحَياءٍ داخِلِيٍّ لَمْ أجِدْ لَهُ سَبَبًا، ولَمّا نَظَرتُ مَرَّةً أخْرى إلى السّاحَةِ المُمتَدَّةِ أمامي رَأَيتُ رِفاقِيَ الأطفالَ يَموجونَ كالنَّملِ تَحْتَ جُذوعِ النَّخلِ يَجْمَعونَ التَّمرَ وَيأكُلونَ أكْثَرَهُ، واجْتَمَعَ التَّمرُ أكْوامًا عالِيَةً،ثُمَّ رَأَيتُ قَومًا أقْبَلوا وَأخَذوا يَكيلونَهُ بِمَكاييلَ وَيصُبّونَهُ في أكْياسٍ،وعَدَدتُ مِنْها ثَلاثينَ كيسًا، وانْفَضَّ الجَمعُ عَدا حُسينَ التّاجِرِ وموسى صاحِبِ الحَقلِ المُجاوِرِ لِحَقلِنا مِنَ الشَّرقِ، ورَجُلَيْنِ غَريبَيْنِ لَمْ أرَهُما مِنْ قَبْلُ، وَسَمِعتُ صَغيرًا حافِيًا ، فالتَفتُّ فإذا جَدّي قَد نامَ، وَنَظَرتُ فإذا مَسعودٌ لَمْ يَعْبَأْ وَقفَتَهُ ولكِنَّهُ وَضَعَ عودًا مِنَ القَصَبِ في فَمِهِ، وَأخَذَ يَمضَغُهُ مِثلَ شَخصٍ شَبِعَ مِنَ الأكلِ وبَقِيَتْ في فَمِهِ لُقمَةٌ واحِدَةٌ لا يَدري ماذا يَفْعَلُ بِها، وَفَجأةً استَيقَظَ جَدّي وَهَبَّ واقِفًا وَمَشى نَحْوَ أكْياسِ التَّمرِ

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

وَتَبِعَهُ حُسينٌ التّاجِرُ وموسى صاحِبُ الحَقلِ المُجاوِرِ لِحَقلِنا والرَّجُلانِ الغَريبانِ، وَسِرتُ أنا وَراءَ جَدّي وَنَظَرتُ إلى مَسعودٍ فَرَأَيتُهُ يَدْلِفُ نَحْوَنا بِبُطءٍ شَديدٍ كَرَجُلٍ يُريدُ أنْ يَرجِعَ ولكِنَّ قَدَمَيْهِ تُريدانِ أن تَسيرا إلى الأمامِ، وَتَحلَّقوا كُلُّهُم حَولَ أكياسِ التَّمرِ وَأخَذوا يَفْحَصونَهُ وَبَعضُهُم أخَذَ مِنهُ حَبَّةً أو حَبَّتَيْنِ فَأكَلَها، وَأعْطاني جَدّي قَبْضَةً مِنَ التَّمرِ فَأخَذتُ أمْضَغُهُ، وَرَأيتُ مَسعودًا يَملأُ راحَتَهُ مِنَ التَّمرِ وَيُقَرِّبُهُ مِن أنْفِهِ وَيَشُمُّهُ طَويلاً ثُمَّ يُعيدُهُ إلى مَكانِهِ، وَرَأيتُهُم يَتَقاسَمونَهُ. حسين التّاجِرُ أخَذَ عَشَرَةَ أكياسٍ، وَالرَّجُلانِ الغَريبانِ كُلٌّ مِنهُما أخَذَ خَمْسَةَ أكياسٍ، وَموسى صاحِبُ الحَقلِ المُجاوِرِ لِحَقْلِنا مِن ناحِيَةِ الشَّرقِ أخَذَ خَمْسَةَ أكْياسٍ، وَجَدّي أخَذَ خَمسَةَ أكياسٍ، ولَمْ أفْهَمْ شَيئًا، وَنَظَرتُ إلى مَسعودٍ فَرَأَيتُهُ زائِغَ العَينَيْنِ تَحري عيناهُ شِمالاً وَيَمينًا كَأنَّهُما فَأرانِ صَغيرانِ تاها عَن جُحرِهِما، وَقالَ جَدّي لِمَسعودٍ: ما زِلْتَ مَدينًا لي بِخَمْسينَ جُنيهًا تَحَدَّثْتَ عَنْها فيما بَعْدُ، وَنادى حُسينُ صِبيانَهُ فَحاؤوا بِالحَميرِ، والرَّجُلانِ الغَريبانِ جاءا بِخَمْسَةِ جِمالٍ،وَوُضِعَتْ أكياسُ التَّمرِ عَلى الحَميرِ والجِمالِ، وَنَهَقَ أحَدُ الحَميرِ وَأخَذَ الجَمَلُ يُرغي وَيصيحُ، وشَعَرتُ بِنَفسي أقْتَرِبُ من مَسعودٍ، وَشَعَرْتُ بِيدَيَّ تَمتَدُّ إلَيهِ كَأنّي أردتُ أن أَلْمَسَ طَرَفَ ثَوبِهِ، وَسَمِعتُهُ يَقولُ [illegible] في خَلْقِهِ مِثلَ شَخيرِ الحَمَلِ حينَ يُذبَحُ، وَلَسْتُ أدري السَّبَبَ، وَلكِنّي أحْسَسْتُ بِأَلَمٍ حادٍّ في صَدري، وَغَدوتُ مُبْتَعِدًا، وَأسْرَعتُ العَدْوَ كَأنّي أحْمِلُ في داخِلِ صَدْري سِرًّا أوَدُّ أنْ أتَخَلَّصَ مِنْهُ، وَوَصَلْتُ إلى حافَّةِ النَّهرِ قَريبًا مِنْ مُنْحَناهُ وَراءَ غابَةِ الطَّلحِ، وَلَسْتُ أعْرِفُ السَّبَبَ، ولكِنّي أدخَلتُ إصْبَعي في حَلْقي وَتَقَيَّأتُ التَّمرَ الَّذي أكَلْتُ.

لِماذا تَغَيَّرَتْ أحوالُ مَسعودٍ؟

لِماذا كانَ الرَّجالُ يَفحَصونَ التَّمرَ؟

لِماذا كانَ تَعامُلُ الحَفيدِ مَعَ مَسعودَ غَريبًا؟

رَسْمُ القارِئِ صورةً عَنْ مَسعودٍ كَما نُصادِفُ، هَلْ هِيَ كَذلِكَ فِعلًا؟

مَدْلولاتُ الانْتِباهَةِ الاسْتِحْواذِيَّةِ لِمَنْظَرِ الأطْفالِ المُتَهافِتينَ عَلى التَّمرِ؟

www.almanahj.com

أَنشطةُ ما بعدَ قراءةِ النَّصِّ:

حَوْلَ النَّصِّ:

1. اخْتَرِ الإجابةَ الصَّحيحةَ مِمّا يَأْتي:

1. كانَ الفَتى يُحِبُّ الذَّهابَ إلى المَسجِدِ، لأنَّهُ كانَ:
   أ. مَحْبوبًا من أهْلِ المَسْجِدِ.
   ب. يَحفظُ القُرآنَ بِسُرعَةٍ.
   ج. يُحافِظُ عَلى الصَّلاةِ.

2. كانَ الفَتى يُمارِسُ رياضةَ التَّأَمُّلِ بالقُربِ مِن:
   أ. شاطِئِ البَحرِ.
   ب. شاطِئِ النَّهرِ.
   ج. مَزرعةِ النَّخلِ.

3. ضَيَّعَ مَسعودٌ أرضَهُ؛ لأنَّهُ كانَ يبيعُ جُزءًا مِنها في كلِّ مَرَّةٍ يُقرِّرُ فيها:
   أ. الزَّواجَ.
   ب. التِّجارَةَ.
   ج. السَّفَرَ.

4. الصِّفَةُ الأبرزُ عِندَ الفَتى، أنَّهُ:
   أ. ثاقِبُ الرَّأيِ.
   ب. حُلوُ الحَديثِ.
   ج. يَقِظُ الضَّميرِ.

2. أجب عمّا يأتي:

1. ماالَّذي جَعَلَ الفَتى يَتَعلَّقُ بِجَدِّهِ، فَيصاحِبُهُ عِوَضًا عَن أبيهِ؟

حبه الشديد له وإعجابه به، وأيضا لأنه كان يتمنى أن يصير مثله عندما يكبر.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

2. عَلِّلِ الخَوفَ الَّذي شَعَرَ بِهِ الفَتى بَعْدَ أنْ سَمِعَ حَديثَ جَدِّهِ عَنْ مسعود.

لقد شعر بالخوف عندما سمع حديث جده عن النساء وأنهن كن السبب في فقر العم مسعود.

3. كانَتْ مَلامِحُ شَخصيَّةِ الجَدِّ الدّاخِليَّةِ تَتَخَفّى وَراءَ صِفاتِهِ الخارِجيَّةِ. اشرَحِ المَقصودَ [illegible]

نعم لأن صفاته الخارجية كانت تريح النفس فلحيته بيضاء وأنفه حاد وحديثه حسن كل ذلك يجعلك تحبه وتقدره ولكن تلك الصفات الخارجية أخفت خلفها صفات سيئة مثل الحرص والقسوة.

4. [illegible] القِصَّةِ ألفاظًا كثيرةً تتّصِلُ بالبيئةِ. اذكُرْ بَعضَها.

الألفاظ التي تتصل بالبيئة هي على سبيل المثال : التمر- النخل- النهر – المسجد – اللوح الخشبي – الثور – االغابة – الأشجار.....

5. ماذا نَفهَمُ مِنْ قَولِ الجَدِّ: " وَأَظُنُّني قَبْلَ أنْ يَتوفّاني اللهُ سَأشْتَري الثُّلُثَ الباقيَ أيضًا " ؟

نفهم من ذلك مدى حرص الجد على شراء أرض العم مسعود من خلال اسغلال ظروفه.

6. هُناكَ حالَةٌ مِنَ التَّناقُضِ يَعيشُها مَسعودٌ تَتَمَثَّلُ في مَظهرِهِ المُزري، بالرَّغمِ مِنِ امتلاكِهِ لِمَحصولٍ ثَمينٍ يَدُرُّ عليه رزقًا وفيرًا . فَسِّر ذلك.

نعم، لأن حياته تتسم بالفقر والعسر في حين أنه يمتلك محصولا ثمينا وذلك لأنه لم يكن حكيما في تصرفه إما لكرمه الزائد أو لحبه للزواج.

7. [illegible]

يشيير هذا التنبيه إلى حبه للنخل ورقة قلبه فهو يتعامل معه كإنسان يشعر ويتألم.

حقوق الطبع © محفوظة لوزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة

www.almanahj.com

8. جَوْهَرُ مَسعودٍ يَختلِفُ عَن مَظهرِهِ، وَكذلِكَ فإنَّ جوهَرَ الجَدِّ يَختلِفُ عَنْ مَظْهرِهِ. اشْتدلّ

نعم فمظهر الجد يوحي بالهيبة وطيبة القلب ولكن جوهره يناقض ذلك فهو قاس وحريص على الدنيا بدليل قوله: (وأظنني قبل أن يتوفاني الله سأشتري الثلث الباقي أيضا.) أما العم مسعود فكان مظهره يوحي بالفقر ولكن جوهره كان يتسم بالكرم ورقة المشاعر والدليل على ذلك قوله النخل يابني كالإنسان يفرح ويتألم.

مَكانِهِ" صِفْ حالَةَ مَسعودٍ النَّفسيَّةَ الَّتي تُصوِّرُها العبارَةُ.

حالته النفسية هنا تعبر عن مدى حبه لهذا المحصول ولهذا النخل.

10. ما تَفسيرُكَ لإخراجِ الفَتى التَّمرَ من حَلقِهِ في نهايَةِ القِصَّةِ.

يدل ذلك على تعاطفه مع العم مسعود ونفوره من جده.

11. ماالرِّسالةُ الخَفيَّةُ لِعنوانِ القِصَّةِ بـ "حَفْنَةُ تَمْرٍ"؟

العنوان يوحي بمدى ارتباط الشخصية العربية بهذا المحصول وأن الحفنة منه تساوي الكثير والكثير ونلحظ ذلك من خلال اشتمام العم مسعود لحفنة منه.

1. اكْتُبْ مَعنى المُفرداتِ الآتِيةِ، واسْتعنْ في ذلكَ بالمُعجَمِ:

- يَكيلُ: كال ، يكيل ، أي حدد مقداره بواسطة
- يَدلُفُ: يمشي رويدا أو يقارب الخطو
- حَفنَةٌ: الحفنة هي ملء الكفين أو الكف بشيء ما.

2. اشْرحِ التصويرَ في التعبيراتِ الآتِيةِ:

- كنتُ أرمي لَوحِيَ الخَشَبِيَّ، وأجْري كالحِصانِ إلى أُمّي.

تعبير مجازي حيث شبه المتكلم نفسه بالحصان في سرعته والتشبيه يوضح المعنى ويقويه.

- أتأمَّلُ الشّاطِئَ الذي يَختبِئُ وراءَ غابةٍ كثيفةٍ منْ شجرِ الطلحِ.

تعبير مجازي حيث جعل الكاتب الشاطئ كالإنسان الذي يختبئ خلف الأشجار إما خوفا أو لعبا.

- النَّخلُ بالنِّسبةِ لي كالإنسانِ يفرحُ ويتألَّمُ.

تعبير مجازي حيث شبه الكاتب النخل بإنسان يفرح ويتألم.

حولَ قارئِ النَّصِّ:

1. مارَأيُكَ في تَفسيرِ الجَدِّ لِلسَّبَبِ الَّذي كانَ يَدْفَعُ مَسعودًا لِبيعِ أَرْضِهِ؟ عَلِّلْ رَأْيَكَ.
2. لَو صادفتَ في حياتِكَ رَجلًا يُشبهُ مَسعودًا في تَصرُّفاتِهِ، بِمَ سَتَنصَحُهُ؟
3. ماراْيُكَ في مَوقِفِ الفَتى مِمّا قامَ بِهِ جدُّهُ؟
4. ماالمَشْهَدُ الَّذي أَثَّرَ فيكَ تأثيرًا شَديدًا؟ ولِماذا؟

متروك للطالب.

www.almanahj.com